مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٧/١٠/١٤

السـادات يتحـدى

دينو فريسكو بالدى ، صحفى واديب ، بدات علاقتـه بالشرق الاوسـط عندما ارسلته جريدة [كوريير دى ديلاسيرا] الايطالية مندوبا عنها ليكتب ويعلق على احداث هذه المنطقة، ووصل الى القاهرة بالفعل فى احتفالات مصر بعيد الثورة الرابع ، ومنذ ذلك التاريخ وهو يتابع احداث المنطقة يكتب عنهـا ويعلق عليهـا حتى اصبح بالفعـل خبيرا متخصصا فى مشكلاتها .

ومع ان الصـحيفة التى عمل بها فريسـكو بالدى كان طابعها وجوهرها العداء الصريح لمصر وللعالم العربى ، الا ان فريسـكو بالذى ظل يتبع فى كتاباته اسلوبا مستقلا عن سـياسة الصحيفة ، يكتب من وجهة نظره ، وحاول ان يكون موضوعيا ، ومتجردا ، وهذا ماكان يجعله يبدو فى اغلب الاحيـان صارما فى نقده ، عنيفا فى تعليقاته وظل كذلك طوال عشرين عاما او يزيد، من خلال هذه الرؤية المستقلة والحيادية بل والعنيفة فى بعض الاحيان ، كان لكتابه [السادات يتحدى] اهميةبالغة لا لمجرد كونه كتابا عن قائد الثورة الحقيقى [كما يقول فريسكو بالدى] بل لانه من خلال هؤلاء الكتاب الادباء يمكننا معرفة حقيقة مالدينـا ، وقد تصدى عنوان الكتاب ، لاننا معشرابناء العالم قد تعلمنا ان نكون اشداء ، اقوياء صرحاء ، وكل هذه الصـفات تؤدى بالضرورة الى التحدى ، تحدى الواقع

والظروف للتغلب عليها ، والتحـــدى ارادة بشرية ، يغلب عليها « رغم عنف الكلمة فى مدلولها اللفظى — طابع الانسانية ،فالتحدى ارادة يسبقها التصور أو التخيل ، لهذا فهى فعل يتسم بالذكاء ، واهل الريف ظلوا ، وكما يقول فريســـكوبالدى ايضا ، يتحدون فى بســـالة كل تقلبات العنف الاستعمارى وما يتيحه — بالضرورة — من ظروف قهرية .

فاذا كان السادات يتمسك بكونه من اهل الريف ، ويعيش فيه كل ايامه الحاسمة التى يرصـــدها للتفكير فى اتخاذ القرارات الهامة ، فان طابـــع التحدى سوف يكون هو الطابع الغلاب على هذه القرارات ، ولكن فى حكمة وقد برهن فريسكوبالدى على مدى فهمه للتحدى كسلوك انسانى ذكى بالبراهين والوقائع التى تثبت ذلك ، وقبل ان يبرهن بالتحـــدى الاكبر وهو القرار العظيم بحرب اكتوبر راح يدلل على هذا خلال وقائع اوردها فى اثناء سرده لظروف [حرب اكتوبر] ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء فى مصر او فى العالم ، .. **السادات تحدى الظروف البيئية ودخل الكلية الحربية ، تحدى قوات الحلفاء وراح يحارب فى عناد واصرار القوات البريطانية . السادات تحدى السجن واستطاع ان يهرب ويقود زملاء السجن الى الحرية ،تحدى السادات كل قوات القمع البوليسى ، حتى وهو يحاكم فى قضية [امين عثمان] وقف يتحدى المحكمة ، ومنذ قيام الثورة كان السادات هو المتصدى لقيادة اهم تحركاتها الجوهرية ،فالذى اذاع اول بياناتها هو السادات وهو نفسه الذى ذهب ليأتى بعلى ماهر وهو الذى ذهب مع على ماهر ليقول للملك فاروق ارحل ووقف حتى تم ترحيله بالفعل . كذلك يقول فريسكو**

بالدى ان الملك فاروق قال عندما وصل الى الشاطىء الايطالى ، فى أول عبارة ينطقها فى ميناء نابولى [ان الرئيس الحقيقى لهؤلاء الضباط الثوار والعنصر الخطير فى المجموعة التى قامت بالانقلاب هو رجل اسمر ، يدعونه انور السادات] .

وفريـــــــسكو بالدى يتعرض لنقاط هامة فى كتابه القيم تدور حول السادات الرجل الذى اصبح رئيسا ، حمل امانة امة عريقة مثقلة بالديون وقادها نحو بر الامان ، وكذلك يتعرض لقضيه هامة وهى كيف نجح انور السادات فى اتمام ثورة مايو ، وكل الظروف كانت ضـــده على صبرى مرشح السوفيت ، وعساكر السوفيت يتمركزون على شاطىء النيل وعلى ساحل البحر الابيض ، او كما يسميهم فريســكو بالدى فوازق النيل . ومع هذا اســتطاع ان يطرد هؤلاء القوازق بقرار لا يقوته فى شجاعته الا قرار المعركة . وقد قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة اقسام ، خصص القسم الاول منه لكى يقدم تفصـــيلا لوقائع تـولى الرئيس السادات السلطة وفيه يشير الى انسانية السادات رغم كل الظروف التى كانت ضده اما القسم الثانى فقد خصصه للحديث عن [عملية الشرارة] وهى حرب اكتوبر اما القســـم الثالث فقد خصصـــه للحديث عن نتائج الحرب والظروف السياسية التى اعقبتها .

وخلال تلك الفصول الثلاثة تعرض فريسكو بالدى الى قضايا هامة فى حياة الرئيس محمد انور الســادات ، وهى

القضايا المتعلقة بقدرته الصادقة على التحدى ، ومن تلك القضايا قضية الحرب والسلام فهو البطل الذى حقق نصرا حربيا مؤكدا طول فترة قيام الثورة وهو نفسه صاحب رسالة السلام ».

ومن القضايا الهامة التى يعرضها الكتاب وان جاءت ضمن تحليل لثورة مايو ، هل عبد الناصر كان يريد أن تكون الخلافة من بعده لانور السادات ام لا وفى اجابة فريسكو بالدى يدلل على ان عبد الناصر كان هو الذى اختار السادات عن ايمان بانه الرجل الذى يمكنه انقاذ مصر ، يقول المؤلف ومن هذه الوقائع ان ناصر كان يثق فى السادات ، اكثر من ثقته فى اى انسان آخر .. ولهذا اختاره عام ١٩٦٩ خلفا له وهو بطبعه الريفى وبقدرته على التحدى قد استطاع ان ينجح فيما زعامة مصر — كما يقول المؤلف ».

والكتاب رغم اغفاله بعض الحقائق وترديده بعض الاراء المتاثرة بما يشيعه بعض علماء الغرب من الحضارة المصرية يعتبرا دراسة جادة ومنجردة سواء لشخصية الرئيس السادات او للمنطقة العربية ، وقد استطاع بجدارة علمية ان يلقى الاضواء على الكثير من الاحداث التاريخية التى مرت بمصر والشرق العربى خلال السنوات الاخيرة ، وهناك من يستحق الثناء وايضا وهو الاستاذ موسى بدوى الذى ترجم الكتاب من الايطالية •

تاليف : دينو فريسكو بالدى
عرض وتقديم : فتحى سلامة